باب الزراعة

زراعة القطن في بلاد الشام

(تابع ما قبلهُ)

مياه الري : يُستنتج مما ذكر ان إحداث شأن كبير للقطن في بلاد الشام متوقف على تدارك مياه غزيرة للري — وهنالك العقبة الكئود لا لان الماء مفقود بل لان حصرهُ حتى يرتفع مستواهُ او تجفيف الاراضي التي يطمي عليها يستلزمان بذل نفقات جمة ولا لعلم من الذين سيقدمون على بذلها ومتى سيقدمون . واهم هذه الاعمال في قسم بلاد الشام الذي ادخلوهُ تحت الانتداب الفرنسي هي في الغاب والعمق وجبله وشاطىء الفرات

فالغاب سهل متسع في الشمال الشرقي من حماه تبلغ مساحتهُ نحو ٦٠٠٠٠ هكتار (نحو ١٥٠٠٠٠ فدان) وترابهُ مترسبات عميقة رزاقية غنية بالعناصر الغذائية. يخترق نهرُ العاصي السهل من الجنوب الى الشمال وينصب في هذا النهر على طول السهل كثير من الانهر الصغيرة والينابيع يفوق عددها الخمسين . وقد درس المهندس مسيو ويلهلم Ivan Wilhelm مفتش الاشغال العمومية لدى حكومة الاتحاد السوري مشروع تجفيف الغاب وما يستلزمهُ من النفقات فقال ما خلاصتهُ انهُ يجب اولاً انشاء سدين متوازيين بارتفاع ثلاثة امتار على طول مجرى العاصي بحيث يبعد الواحد عن الثاني — ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر وهما كافيان لمنع طغيان مياه العاصي على السهل . ثانياً احتفار خندقين على طول السدين من جهة السهل فتجتمع فيهما المياه المترشحة من السهل وتصب في العاصي في امكنة معينة . ثالثاً انشاء سد لمياه العاصي في مبدأ سهل الغاب وتحويل هذه المياه الى مجريين يُحتفران على طول السهل (طول كل منهما ٧٥ كيلو متراً) في اعلى نقاطهِ بحيث يكون المجرى الاول على يمين مجرى العاصي الاصلي والثاني على يساره

والمياه التي تتحول الى هذين المجريين مع مياه الانهار الصغيرة والينابيع كافية لري ٧٥٠٠٠ هكتار لان كميتها المتصبة في الثانية قدرت بنحو ٤٥ متراً مكعباً في الصيف. هذه هي الاعمال التي يرى المهندس المومي اليهِ لزوماً لها . وهو يقدر انها مع حرث

الارض حراثة عميقة وصرف المياه الزائدة والشاه يموت لسكن الفلاحين وتعبيد بعض الطرق تستلزم انفاق مبلغ يربي على مليوني جنيه انكليزي اي انهُ يصيب الهكتار الواحد اكثر من ٣٣ جنيهاً انكليزياً وهو مبلغ كبير بالنسبة الى اثمان الاراضي في سوريا لكن العملية تظل رابحة

اما العمق فهو سهل واسع يحيط ببحيرة الطاكية تبلغ مساحتهُ ٢٠٠٠٠٠ هكتار (نحو ٥٠٠٠٠٠ فدان) تقريباً يتصل شرقاً بحارم وجنوباً بجبال النصيرية . وكثير من اراضيهِ صالح لزرع الاقطان المحلية دون ري . لكن ما يهم البحث فيهِ هنا هو كونهُ يمرُّ بشمال بحيرة الطاكية وشرقها نهران يدعيان (عفرين) و(قره صو) يطغيان على مساحة تبلغ ٢١٠٠٠ هكتار فيجعلانها مستنقعاً . وهما بعد ان ينصبا في بحيرة الطاكية يخرجان منها على شكل نهر يدعى (العاصي الصغير) مصبهُ نهر العاصي . ويقول المهندسون انهُ تُستطاع الاستفادة من المساحة المذكورة (٢١٠٠٠ هكتار) بكري مجرى العاصي الصغير وتوسيعهِ وازالة الحواجز التي تعوق سير المياه والشاه سدود تمنع طغيان بعض الانهر التي تخترق السهل ثم تأمين صرف المياه من الاراضي الزراعية . ويقدرون انهُ يلزم لهذه الاعمال ثم لتشييد الابنية وحرث الارض حراثة عميقة وفتح طرقات زراعية الخ نحو ٢٨ مليوناً من الفرنكات الذهبية فيصيب الهكتار ١٣٦٠ فرنكاً على وجه التقريب

واما سهل جبلة فمساحتهُ تبلغ ٢٠٠٠٠ هكتار وهو واقع على شاطيء البحر الأبيض جنوبي اللاذقية . في القسم الجنوبي من ذلك السهل على ارتفاع ١٦ متراً عن سطح البحر ينبع نهر يُدعى نهر الصين لا تابث مياههُ بعد خروجها من الارض ان تنصب في البحر . وهي كافية لري معظم اراضي السهل لو لم تكن واطية

ولم يدرس احد حتى اليوم مشروع الاستفادة من ماء الفرات لكن الخبيرين يقدرون انهُ يستطاع ري مئات الالوف من الهكتارات بواسطة سد يُنشأ في مجرى النهر على مقربة من بيره جك

وفي بلاد الشام عدا ما ذُكر اراض واسعة يستطاع ريها مثل سهل الحولة بعد تجفيف المستنقع الواسع الذي — يحيط بالجزء الشمالي من البحيرة ومثل سهول واسعة على شاطيء الاردن في الغور (البطيحة . غور الصافية . غور الاربعين الخ)

الاتربة . — منذ نيف وعشر سنوات حللتُ في مدرسة كرينيون الزراعية العليا تراب ثمانية نموذجات من اتربة مناطق مختلفة من مناطق سوريا الزراعية .

وفي سنة ١٩٢١ عندما كنتُ مديراً للزراعة بدمشق بعثتُ الى المفوضية العليا الفرنسية كما بعث باقي مديري الزراعة كثيراً من نموذجات الاتربة في مختلف المناطق الزراعية فارسلتها المفوضية الى باريس حيث تم تحليلها في احد المعاهد. فاذا انعمنا النظر في نتائج هذه التحاليل ثم نظرنا الى خارطة بلانكهورم في جيولوجية سوريا اتضح لنا ان كل السهول التي ذكرناها مكوّنة من مترسبات طينية — كلسية ورملية — كلسية غنية جداً بالحامض الفوسفوريك والبوتاس ومتوسطة الغنى او غنية بالنيتروجين. وليست نسبة المواد الكلسية فيها كبيرة بل هي بحيث يتحملها القطن تماماً مهما كان يألف فرط هذه المواد في التراب

يتضح مما ذكر ان الأراضي التي تتوفر فيها اهم الشروط لزراعة القطن هي ايضاً صالحة لزراعته من حيث بناء تربتها حيكسياً وكيماوياً

انواع القطن. — اهم الأقطان التي تُزرع في البعل من اراضي ادلب وحارم واطنه وطرسوس اثنان وهما قطن ادلب واليرلي (اي المحلي بالتركية) فالأول لهُ شعر غليظ مجعد لامع قشطي اللون قليل المتانة طولهُ ٢٠ — ٣٠ ميليمتراً وقطره ١٥ — ٣٠ في الألف من الميليمتر. والثاني لهُ شعر نظيف غليظ قشطي اللون مع بقع صغيرة سمراء متوسط المتانة طولهُ ٢٠ — ٣٠ ميليمتراً وقطره ١٢ — ٢٧ في الالف من الميليمتر

وكلا النوعين اغلظ من القطن الاميركي فلا يصلحان الاّ للمنسوجات الغليظة

وقد نجحت في طرسوس زراعة بعض الانواع الاميركية مثل الأبلند (Upland) والتكساس (Texas) لكننا نشك في امكان نجاح الانواع المصرية بلا ري

الخلاصة. — في شمال بلاد الشام غربي حلب منطقة واسعة صالحة لزراعة القطن بلا ري. وهذه المنطقة لا تستلزم انفاق اي مبلغ غير عادي في سبيل تهيئة تربتها مثل جلب المياه او صرفها. وفي تلك البلاد ايضاً انهار كبيرة او صغيرة يُستطاع جعلها تسقي مساحةً لا تقل عن ٢٠٠٠٠٠٠ هكتار (عدا الفرات اذ نجهل ما اذا كانت تستطيع سوريا الاستفادة من مياهه دولياً) وهذه المساحة اذا تداركها الانسان بالري تصير صالحة لزراعة القطن تماماً. لكن اعمال الري تستلزم انفاق مبالغ طائلة لا نعلم من سيقدم على بذلها وبأي شروط

ولا ريب ان لسوريا فائدة كبرى من تعميم زراعة القطن بدلاً من كثير من الزروع لكن المقدار الممكن ان ينتج سنوياً في الجزء الواقع تحت الانتداب الفرنسي

يظل صغيراً جداً بالنسبة لما يلزم للمعامل الفرنسية من القطن (يلزمها نحو ٣٠٠٠٠٠٠ طن في السنة) ولهذا نرى ان تهوس بعض الفرنسيين بهذا الموضوع هو في غير محله لانهم لن يجدوا في بلاد الشام حلاً مرضياً لمسئلة القطن التي تهم بلادهم

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق
خريج مدرسة كرينيون الزراعية العليا

البطاطس والسماد

اطلعنا على تجارب في تسميد البطاطس في البلاد الانكليزية دامت عشر سنوات فكانت نتيجتها كما يلي

نوع السماد	محصول الفدان بالقنطار المصري
بدون سماد	٨٩
سماد بلدي ١٥ طناً	١٨٢
« « ٢٠ طناً	٢٠٦
« « ١٥ طناً وقنطار سلفات الامونيا	٢٠٧
« « ١٥ طناً « « «	
و٤ قناطير سبر فصفات	٢٢١
« « و١٥ طناً وقنطار سلفات الامونيا) و٤ قناطير سبر فصفات وقنطار مريات البوتاس)	٢٤١

وجربت تجارب اخرى سنة ١٩٢٣ فظهر منها ان للسماد الذي فيه بوتاساً الفائدة الكبرى كما يظهر من هذا الجدول

	المحصول بالقناطير مع سباخ بلدي	المحصول بدون سباخ بلدي
بدون سباخ كيماوي	٢٣٣	١٧٨
سباخ كيماوي بدون بوتاس	٢٦٠	٢١٥
سباخ كيماوي وسلفات البوتاس	٢٧٥	٢٧٠

وجربت تجارب اخرى سنة ١٩٢٣ لمعرفة فائدة الاسمدة النترجينية فكانت النتيجة كما في الجدول التالي وحسب المحصول بالطن لا بالقنطار

				المحصول
سماد بلدي مع سماد كيماوي ليس فيهِ نتروجين				١٢ طنًّا
» » »	١ ½	قنطار	سلفات الامونيا	١٣,٧ »
» » »	٣	قناطير	» »	١٥,١ »
» » »	٤ ½	»	» »	١٤,٨ »

ويجب ان تخلط الاسمدة الكيماوية جيداً وتوضع في الخطوط قبل الزرع

زرع القطن في سورية

لقد رحَّبنا بالمقالة المفيدة التي نشرنا بعضها في الجزء الماضي وبعضها في هذا الجزء بقلم الامير مصطفى الشهابي وعسى ان يواظب على اتحاف المقتطف بكل ما يراهُ في هذا الموضوع

اما نحن فقد ذهبنا الى بلاد النصيرية سنة ١٨٦٩ فرأينا نبات القطن مزروعاً فيها واصحابهُ يقتلعونهُ من الارض وينزعون القطن من اللوز ويحلجونهُ بمحالج تدار بالرجل فيقع من المحلجة سبيخة طويلة تلتف على نفسها دوائر متراصة بعضها فوق بعض . ولوز ذلك القطن صغير كالبندق الكبير وهو يزرع في ارض لا تروى الاَّ بماء المطر ولا يقع المطر هناك صيفاً . وقد جني ذلك القطن امامنا في شهر اغسطس ولا نظن ان جني الهكتار كان اكثر من مائة اقة من القطن الشعر . غلة مثل هذه لا تفي بنفقات البذار والحرث والزرع والعزق والجني الاَّ اذا كانت اليد العاملة كثيرة رخيصة ارخص مما هي في القطر المصري . ولكن اذا امكن ري القطن صيفاً فلا ما يمنع زرع القطن المصري في سهول سورية وفلسطين فقد جُرب زرعهُ في مرج ابن عامر فبلغ جني الفدان متوسط ما يبلغهُ في القطر المصري ولكن تعذَّر على صاحبهِ حلجهُ وبيعهُ واراد نقلهُ الى مصر لحلجهِ فيها فمنعت الحكومة دخولهُ لئلاَّ يكون فيهِ مرض ينتقل بهِ الى القطن المصري كما انتقلت اليهِ الدودة القرنفلية من القطن الهندي غير المحلوج ويقدر ضررها السنوي الآن بملايين الجنيهات

ولا يحتمل ان يفلح زرع القطن في سورية مالم تعنَ الحكومة نفسها بزرعهِ كما فعل محمد علي باشا في مصر او شركة ماليه كبيرة تستطيع ان تنفق النفقات الكبيرة لجلب مياه الري الصيفي وانشاء المحالج الكبيرة وبناء بيوت الفلاحين والانفاق على الزراعة الى ان يتم الجني ويباع القطن